@ 74 @ على جبهته ، فعرفت أنه ينزل عليه فأنزل عليه { وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ } الآية . وروي أن يهود قالوا لقريش : سلوه عن الروح وعن فتية فقدوا في أول الزمان ، وعن رجل بلغ شرق الأرض وغربها فإن أجاب في ذلك كله أو لم يجب في شيء فهو كذاب ، وإن أجاب في بعض ذلك وسكت عن بعض فهو نبي . وفي بعض طرق هذا : إن فسر الثلاثة فهو كذاب وإن سكت عن الروح فهو نبي فنزل في شأن الفتية { أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ } ونزل في شأن الذي بلغ الشرق والغرب { وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِى الْقَرْنَيْنِ } ونزل في الروح { وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ } والظاهر من حديث ابن مسعود أن الآية مدنية ومن سؤال قريش أنها مكية ، والروح على قول الجمهور هنا الروح التي في الحيوان وهو اسم جنس وهو الظاهر . وقال قتادة : هو جبريل عليه السلام قال وكان ابن عباس يكتمه . وقيل : عيسى ابن مريم عليه السلام وعن عليّ أنه ملك ، وذكر من وصفه ما ا أعلم به ولا يصح عن عليّ . .

وقيل : الروح القرآن ويدل عليه الآية قبله والآية بعده . وقيل : خلق عظيم روحاني أعظم من الملك . وقيل : الروح جند من جنود ا لهم أيد وأرجل يأكلون الطعام ذكره العزيزي . وقال أبو صالح خلق كخلق آدم وليسوا بني آدم لهم أيد وأرجل ، ولا ينزل ملك من السماء إلاّ ومعه واحد منهم ، والصحيح من هذه الأقوال القول الأول ، والظاهر أنهم سألوا عن ماهيتها وحقيقتها وقيل عن كيفية مداخلتها الجسد الحيواني وانبعاثها فيه وصورة ملابستها له ، وكلاهما مشكل لا يعلمه قبل إلاّ ا . وقد رأيت كتاباً يترجم بكتاب النفخة والتسوية لبعض الفقهاء المتصوفة يذكر فيها أن الجواب في قوله { قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبّى } إنما هو للعوام ، وأما الخواص فهم عنده يعرفون الروح ، وأجمع علماء الإسلام على أن الروح مخلوقة ، وذهب كفرة الفلاسفة وكثير ممن ينتمي إلى الإسلام إلى أنها قديمة واختلاف الناس في الروح بلغ إلى سبعين قولاً ، وكذلك اختلفوا هل الروح النفس أم شيء غيرها ، ومعنى { مِنْ أَمْرِ رَبّى } أي فعل ربي كونها بأمره ، وفي ذلك دلالة على حدوثها والأمر بمعنى الفعل وارد قال تعالى { وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ } أي فعله ، ويحتمل أن يكون أمراً واحداً الأمور وهو اسم جنس لها أي من جملة أمور ا التي استأثر بعلمها . وقيل : من وحي ربي ، وكلامه ليس من كلام البشر ويتخرج على قول من قال إن الروح هنا القرآن . وقيل : من علم ربي والظاهر أن الخطاب في { وَمَا أُوتِيتُم } هم الذين سألوا عن الروح وهم طائفة من اليهود . وقيل اليهود بجملتهم . وقيل الناس كلهم . .

قال ابن عطية : وهذا هو الصحيح لأن قوله { قُلِ الرُّوحُ } إنما هو أمر بالقول لجميع العالم إذ جميع علومهم محصورة وعلمه تعالى لا يتناهى . وقرأ عبد الله بن مسعود والأعمش : وما أوتوا بضمير الغيبة عائداً على السائلين ، ولما ذكر تعالى ما أنعم به من تنزيل القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم) شفاء ورحمة وقدرته على ذلك ، ذكر قدرته على أنه لو شاء لذهب بما أوحى ولكنه تعالى لم يشأ ذلك والمعنى أنّا كما نحن قادرون على إنزاله نحن قادرون على إذهابه . وقال أبو سهل : هذا تهديد لغير الرسول صلى الله عليه وسلم) بإذهاب ما أوتوا ليصدهم عن سؤال ما لم يؤتوا كعلم الروح وعلم الساعة . وروي لا تقوم الساعة حتى يرتفع القرآن والحديث وفي حديث ابن مسعود يسري به في ليلة فيذهب بما في المصاحف وبما في القلوب ، ثم قرأ عبد الله { وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ } . وقال صاحب التحرير : ويحتمل عندي في تأويل الآية وجه غير ما ذكر وهو أنه صلى الله عليه وسلم) لما أبطأ عليه الوحي لما سُئل عن الروح شق ذلك عليه وبلغ منه الغاية ، فأنزل الله تعالى تهذيباً له هذه الآية . ويكون التقدير أيعز عليك تأخر الوحي فإنّا لو شئنا ذهبنا بما { أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ } جميعه فسكت النبي صلى الله عليه وسلم) وطاب قلبه ولزم الأدب انتهى . والباء في { لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِى } للتعدية كالهمزة وتقدم الكلام على ذلك في قوله { لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ } في أوائل سورة البقرة . والكفيل هنا قيل من يحفظ ما أوحينا